

## ٧. الصلاة

اعلم يا بني ويا بنتي أن الصلاة من أعظم مظاهر الدين، وقوام بقائه، فلا دين لأحد، ولا دين في الأرض إذا ضيعت الصلاة.

وهي الركن الثاني من أركان الإسلام الذي بُني عليه، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ" (١).

وهي وسيلة الوصل المتكررة بين العبد وربه. فهي "صلة ولقاء بين العبد والرب. صلة يستمد منها القلب قوة، وتحس فيها الروح صلة، وتجذب فيها النفس زادًا أنفس من أعراض الدنيا... ولقد كان رسول الله ﷺ - إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وهو الوثيق الصلة بربه، الموصول الروح بالوحي والإلهام.. وما زال هذا الينبوع الدافق في تناول كل مؤمن يريد زادًا للطريق، وريًا في الهجير، ومددًا حين ينقطع المدد، ورصيدًا حين ينفد الرصيد" (٢).

وهي سُلم الترقى، وحياة القلوب، ومرضاة المعبود.

وهي مدعاة التطهر، تزيل الأرجاس، وتمحق الذنوب.

وهي منبع النور، تضيء الوجه، وتبهج النفوس.

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي والبيهقي من حديث ابن عمر.

(٢) في ظلال القرآن ٦٩/١.

## نصيحة

وهي مصدر الطمأنينة، تسكن القلب، وتريح خاطر.  
ولذلك قال النبي - ﷺ - في الإذن بإقامتها : " قُمْ يَا بَلَاءُ فَأَرِحْنَا  
بِالصَّلَاةِ " .<sup>(١)</sup>

وهي مصدر قرّة عين النبي - ﷺ - وبهجة روحه، وملقى حبيبه.  
لذلك قال النبي - ﷺ - : " وَجِعِلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ " .<sup>(٢)</sup>  
وهي خير أعمال المسلم ، فَعَنْ مَالِك ، أَنَّهُ بَلَغَهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا وَاعْمَلُوا وَخَيْرُ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ  
وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ " .<sup>(٣)</sup>

وهي محل عنايته، ما حرص على مثلها، وهي آخر ما وصى به.  
فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : كَانَ مِنْ آخِرِ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، حَتَّى جَعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُلْجَلِجُهَا فِي صَدْرِهِ وَمَا يَفِيصُ بِهَا لِسَانُهُ " .<sup>(٤)</sup>

وهي جنة الله تعالى في أرضه، وهي سبب في دخول جنة المأوى، بها  
ترفع الدرجات، وتغفر السيئات، أوصى بها النبي - ﷺ - من أراد مرافقته  
في الجنة.

فَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَبِيعَةَ بِنَ كَعْبِ الْأَسْلَمِيِّ يَقُولُ : كُنْتُ أَبِيْتُ  
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتِيَهُ بِوُضُوئِهِ وَبِحَاجَتِهِ فَقَالَ : سَلْنِي

(١) رواه أبو داود من حديث محمد بن الحنفية.

(٢) رواه البيهقي والحاكم في مستدرکه من حديث أنس.

(٣) رواه مالك في الموطأ واللفظ له وأحمد وابن حبان والبيهقي والحاكم في مستدرکه والدارمي  
من حديث ثوبان.

(٤) رواه أحمد

## نصيحة

فَقُلْتُ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ قُلْتُ هُوَ ذَاكَ قَالَ فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ". (١)

وَعَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْعَمَرِيِّ قَالَ لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ أَوْ قَالَ: قُلْتُ بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ" قَالَ مَعْدَانُ: ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ لِي ثَوْبَانُ". (٢)

وهي الناهية عن الفحشاء والمنكر قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وهذا النهي من أعظم منافعها الدينية والدنيوية، ودليل على أن صاحبها يؤديها على وجهها الصحيح. وإن انتفى هذا النهي كانت الصلوات حركات مفرغة من مضمونها الروحي. لا قيمة لها، ولا فرق بين أدائها وعدمه.

فعن الحسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ". وفي لفظ "مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ يَزِدْ مِنْ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا". (٣)

وعن الحسن - أيضا رضي الله عنه قال: يا ابن آدم إنما الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، فإن لم تنهك صلاتك عن الفحشاء والمنكر فإنك لست

(١) رواه مسلم والنسائي وأبو داود والبيهقي.

(٢) رواه أحمد ومسلم

(٣) رواه ابن حنبل والبيهقي في شعب الإيمان

## نصيحة

تصلي".<sup>(١)</sup>

وعن أبي العالية رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾. قال: الصلاة فيها ثلاث خلال. الإخلاص، والخشية، وذكر الله. فكل صلاة ليس فيها من هذه خلال فليس بصلاة. فالإخلاص يأمره بالمعروف، والخشية تنهاه عن المنكر، وذكر الله يأمره وينهاه".<sup>(٢)</sup>

وهي المميّزة: ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩] ، ولا شك في أن للصلاة تأثير قوي في الروح، يظهر أثرها على صفحات وجه صاحبها، ليس في الآخرة وحسب، كما فسر النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه السمة بقوله: "النور يوم القيامة".<sup>(٣)</sup> ، بل وفي الدنيا أيضاً من "السمت الحسن والخلق الرفيع".<sup>(٤)</sup>

فأثرها في الدنيا معنوي، وفي الآخرة علامة حسية تفرقهم عن العصاة. وإنك تستطيع أن تفرق - بنظرة - من يصلي، ومن لا يصلي، فالوجه مرآة الروح، وكاشف سريرتها.

وقد ذكرها الله في كتابه إحدى وستين مرة. وأمر الله تعالى بإقامتها في كتابه إثني عشر مرة بقوله تعالى: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾. البقرة ٤٣، ٨٣ - ١١٠ النساء ٧٧، ١٠٣ - الأنعام ٧٢ - يونس ٨٧ - الحج ٧٨ - النور ٥٦

(١) الامام عبدالرحمن جلال الدين السيوطي/ الدر المنثور في التفسير المأثور/ بيروت دار

الفكر ١٩٩٣م ٦/٤٦٦

(٢) المصدر السابق ٦/٤٦٤

(٣) رواه الطبراني في الأوسط والأصغر من حديث أبي بن كعب

(٤) رواه البيهقي من حديث ابن عباس .

- الروم ٣١ - المجادلة ١٣ - المزمل ٢٠

وخمس مرات بقوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ . هود ١١٤ - الإسراء ٧٨ - طه ١٤ - العنكبوت ٤٥ - لقمان ١٧٠ .

وفي خطابه للنساء ﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ ﴾ [الأحزاب ٣٣] .

وعندما يقول الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف: ٢٩] فلا يراد بقوله تعالى إلا إقامة الصلاة .

احذر يا بني من التهاون في حقها، والتكاسل عن أدائها، لأن ذلك من صفات المنافقين قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء ١٤٢] .

وترك الصلاة من أعظم الذنوب التي يرتكبها المسلم، لأنها أعظم ما فرض الله تعالى على عباده، ولذلك فهي أول ما يحاسب عليه العبد، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ، فَإِنْ أَتَمَّهَا وَإِلَّا قِيلَ: أَنْظِرُوا هَلْ لَهُ مَنْ تَطَوَّعَ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ أَكْمَلْتُ الْفَرِيضَةَ مِنْ تَطَوُّعِهِ، ثُمَّ يُفَعَّلُ بِسَائِرِ الْأَعْمَالِ الْمَفْرُوضَةِ مِثْلَ ذَلِكَ» (١) .

و" قد كان عمر بن الخطاب يكتب إلى الآفاق... إن أهم أموركم عندي الصلاة، فمن حفظها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، " ولا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ " (٢) .

(١) رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة

(٢) ابن القيم الجوزية / الصلاة / القاهرة دار عمر بن الخطاب ص ٦

## نصيحة

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن ترك الصلاة كفر. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة<sup>(١)</sup>.

وعن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة"<sup>(٢)</sup>.

وعن بريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها؛ فقد كفر"<sup>(٣)</sup>.

وقوله - ﷺ -: "بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة"<sup>(٤)</sup>.

اعلم يا بني "أن الله عز وجل قد قدر الصلوات وقدمها على غيرها من العبادات، وإنما يحافظ عليها من يعرف قدرها، ويرجو أجرها، ويخاف العقاب على تركها، وهذه صفة المؤمن، وإنما يتوانى عنها ناقص الإيمان إن تكاسل، وكافر إن تهاون"<sup>(٥)</sup>.

### من مضار ترك الصلاة :

١- طريق يؤدي إلى الكفر والخروج من الملة.

٢- استحقاق سخط الله وغضبه.

٣- حلول النقم وذهاب النعم.

٤- دليل على قلة توفيق المرء وسوء عاقبته.

(١) رواه الحاكم في مستدركه .

(٢) رواه ابن ماجة من حديث جابر بن عبد الله .

(٣) رواه ابن ماجة من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه .

(٤) رواه مسلم من حديث جابر .

(٥) مواظ ابن الجوزي .

- ٥- البعد عن الله والبغض من الناس.
- ٦- يُورث الهوان والذل في الدنيا والآخرة.
- ٧- يُحشر صاحبها مع هامان وقارون وفرعون وأبي بن خلف.
- ٨- يُجرم صاحبها نعمة لقاء الله ويُسمى مضيقاً لأمانة الله.
- ٩- يُجرم من أهم مصدر لتكفير السيئات وزيادة الحسنات" (١).

### من فوائد الصلاة...

- ١- حضور القلب واستشعار عظمة الله في الصلاة.
- ٢- إذا أحضر المُصلي قلبه في صلاته فإنه يخرج من صلاته وقد غُفرت خطاياهُ.
- ٣- الصلاة راحة للنفس، فإذا أداها حق أدائها وجد نشاطاً وراحة ورواحاً.
- ٤- الدنيا سجن المؤمن يشعر فيها بالضيق، إذا دخل في الصلاة وجدها قُرّة عينيه، ونعيم روحه، وجنة قلبه، ومستراحه في الدنيا.
- ٥- الصلاة صلة بين العبد وربّه، وتُذكر العبد بدوام مراقبة الله عز وجل، فيحسن باطنه كما يحسن ظاهره.
- ٦- من أسباب إشاعة النظافة بين المؤمنين.
- ٧- تُقوي خلق المراقبة والخشية لله عز وجل.
- ٨- الصلاة قوة خلقية هائلة وفيها إحياء للضمائر المؤمنة، تأمرها بالخير، وتنهاها عن الشر" (٢).

(١) نضرة النعيم ٩/٤١٦٧.

(٢) نضرة النعيم ٦/٢٥٨٤.